6- سيمياء الصورة :

يعتبر ماتز (christion nete) الرسالة البصرية مثل الكلمات، وكل الأشياء الأخرى، لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى[1]؛ فالصورة علامة أيقونية[*]، خطاب مشكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع، لأنها المتتالية التي تسعى إلى تحريك الدواخل والانفعالات للرائي (القارئ) وهذا ما يبرز جمالية المرئي، الذي تتضافر عناصره من أجل تأكيد المكتوب.

إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة هي لغة بالغة التركيب، كما أنها لغة تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى؛ لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل- الخط،- اللون- الظل- الملامح- والاتساق البصري، والتنوع، لتضعها في سلم القراءة، وتنتهي بها إلى الفهم والإدراك، عبر تحريك وإعمال العقل ومهاراته .

وتستند هذه اللغة من أجل بناء نصوصها إلى مكونين

1- البعد العلاماتي الأيقوني .

2- البعد العلاماتي التشكيلي .

فهذا النوع من اللغات تستند من أجل انتاج معانيها إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة (وجوه، أجسام، حيوانات،.....إلخ) من جهة وإلى ما يطلق عليه " التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانسة" أي العلاقة التشكيلية (الخطوط،الأشكال، الألوان والتركيب) من جهة أخرى، الأمر الذي يسمح بخلق بعد تضميني/ دلالي ناتج من التركيب الحاصل بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني، وما ينتمي للبعد التشكيلي.

---

(1) قدور عبد الله ثاني، سميائية الصورة (مغامرة سيمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 22 . الرمز: علامة العلامة، تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها، أنه أفضل صياغة ممكنة لذلك المجهول النسقي المراد تمثيله .

(*) العلامة هي الوحدة الناتجة عن اتحاد الدال والمدلول فتتجسد كيانا كاملا، غياب الإرادة، التوصيلة القدية، الأيقون، علامة تعمل على الموضوع الذي تعينه بفضل الخصائص التي تمتلكها وإن لم يوجد هذا الموضوع. ينظر: بين مؤنس القراءة والحداثة، ص 233-234. ومحمد الماكري، الشكل والخطاب، ص 48-51. وبول كويلي، ليشا جاثر، علم العلامات، ص 39.

أما البعد التشكيلي للصورة كعلامة، فسيتوقفتافية " اللون "، الذي نجده اتخذ الوظيفة التكنولوجية حينما حل محل اللغة، ومحل الكتابة.[1] ولهذا وجب ربط اللون كعلامة بنفسية المتحدث، ونفسية المتلقي، ثم بالوسط الإجتماعي والبيئة المحيطة بالفنان .

فإذا كانت الصورة تتفجر دما، ونحن نعرف أنّ اللون الأحمر يحمل دلالة القتل والموت والجحيم، وهذا كله يلوح بنا لواقع المجتمع الجزائري خاصة، والعربي عامة، بإعتبار أن الصورة لغة عالمية تفهمها كل الشعوب تأكيدا للتمزق الحاصل في الأنا بسب اضطراب علاقته بالآخر، وعدم فهم هذه العلاقة فهما صحيحا في غالب الأحيان.

.

وفي صورة الفنان "م. عبو" المتصدرة لرواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار، والتي يحيط بها الدم من كل الجوانب، وقد قدمنا دلالات هذا اللون، كما سيلاحظ المشاهد بؤرة نور بيضاء والأبيض كما هو معروف يدل على الثراء، الصفاء، النقاء، التحضر، الرقي، يؤرة تعجز عن تفسيرها، لكنها تحملها ثلاث دلالات :

بؤرة النور (في الصورة) ←
- الجزائر / الوطن العربي
- الحضارة (كل ما هو حضاري فينا)
- الإسلام فالدين الإسلامي دين تسامح ورحمة ورقي قبل كل شيء وسيبقى كذلك .

(1) عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية "زقاق المدق") ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 272 .